

تفسير ابن كثير

فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ

ولهذا قال تعالى : (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) أي : لما توكلوا على

الله كفاهم ما أهمهم ورد عنهم بأس من أراد كيدهم ، فرجعوا إلى بلدهم (بنعمة من

الله وفضل لم يمسسهم سوء) مما أضمر لهم عدوهم (واتبعوا رضوان الله والله ذو

فضل عظيم) قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكر بن داود الزاهد ،

حدثنا محمد بن نعيم ، حدثنا بشر بن الحكم ، حدثنا مبشر بن عبد الله بن رزين ،

حدثنا سفيان بن حسين ، عن يعلى بن مسلم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قول الله

تعالى (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل) قال : النعمة أنهم سلموا ، والفضل أن عيرا مرت ،

وكان في أيام الموسم ، فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم فربح فيها مالا فقسمه

بين أصحابه . وقال ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : (الذين قال لهم الناس إن الناس

قد جمعوا لكم فاخشوهم) قال : [هذا] أبو سفيان ، قال لمحمد صلى الله عليه وسلم :

موعدكم بدر ، حيث قتلتم أصحابنا . فقال محمد صلى الله عليه وسلم : " عسى " .
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعده حتى نزل بدرا ، فوافقوا السوق فيها
وابتاعوا فذلك قول الله عز وجل : (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء]
واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم [) قال : وهي غزوة بدر الصغرى . رواه ابن
جرير . وروى [أيضا] عن القاسم ، عن الحسين ، عن حجاج ، عن ابن جريج قال : لما
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعد أبي سفيان ، فجعلوا يلقون المشركين
ويسألونهم عن قريش ، فيقولون قد جمعوا لكم يكيدونهم بذلك ، يريدون أن يربوهم فيقول
المؤمنون : (حسبنا الله ونعم الوكيل) حتى قدموا بدرا ، فوجدوا أسواقها عافية لم
ينازعهم فيها أحد ، قال رجل من المشركين فأخبر أهل مكة بنخيل محمد ، وقال في
ذلك : نفرت قلوصي من خيول محمد وعجوة منثورة كالعنجدواتخذت ماء قديد موعديثم
قال ابن جرير : هكذا أنشدنا القاسم ، وهو خطأ ، وإنما هو : قد نفرت من رفقتي محمد
وعجوة من يثرب كالعنجدتهوى على دين أبيها الأتلد قد جعلت ماء قديد موعديوماء
ضجنان لها ضحى الغد